AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007

الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي في مدينة أوشوبو، جنوب غرب نيجيريا: دراسة وصفية

[THE ISLAMIC TREND IN ARABIC POETRY IN OSOGBO, SOUTHWESTERN NIGERIA: A DESCRIPTIVE STUDY]

Badmus Issa Abdulwaheed

Department of Arabic and Islamic Studies, College of Arts, Fountain University, P.M.B. 4491, Oke-Osun, Osogbo 230001, Osun State, Nigeria

Corresponding Author: *badmus.issaabdulwaheed@gmail.com*

Received: 17/7/2024 *Accepted: 29/7/2024* *Published: 31/8/2024*

ملخص

تكشف هذه الدراسة تأثير الاتجاهات الإسلامية في الشعر العربي في مدينة أوشوبو، نيجيريا. وتركز الدراسة على ثلاثة شعراء بارزين: الإمام عبد اللطيف محمد، سعيد إسماعيل ألبي، وعبد الحميد عبد الرحيم. تهدف الورقة إلى تسليط الضوء على كيفية دمج هؤلاء الشعراء للمواضيع والقيم الإسلامية في أعمالهم الأدبية. ومنحت الدراسة فرصة تاريخية للدراسية الإسلامية والشعر العربي في نيجيريا، مع التأكيد على تطور وتأثير هذه الأعمال الفنية في أوشوبو. تم استعمال المنهج التاريخي والوصفي في مالجة هذه الدراسة، والمنهج التحليي في تقييم جميع القيم الفنية للقصائد المختارة بشكل نقدي. وتفحص الدراسة الميزات الأسلوبية والاتجاهات الدينية المتكررة في أعمال الشعراء. وتخلص الدراسة إلى أن الشعر الإسلامي في أوشوبو يلعب دورًا حيويًا في الحفاظ على الثقافة الإسلامية وتعزيزها من خلال الأدب العربي.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه الإسلامي، الشعر العربي، أوشوبو، الجنوب الغربي، نيجيريا

Abstract

This study explores the influence of Islamic themes and approaches in Arabic poetry in the city of Osogbo, Nigeria. It focuses on three prominent poets: Imam Abdul Latif Muhammad, Saeed Ismail Alabi and Abdul Hameed Abdul Raheem. The research aims to highlight how these poets incorporate Islamic themes and values into their literary works. The study provides a historical context of Islamic

scholarship and Arabic poetry in Nigeria, emphasizing the development and impact of these artistic traditions in Osogbo. Historical and Descriptive methods were adopted in this study, while comprehensive discourse analysis is used in appraising all the artistic values of the selected poems critically. Through a detailed analysis of selected poems, the research examines the stylistic features and recurring religious themes in the poets' works. The study concludes that Islamic poetry in Osogbo plays a crucial role in preserving and promoting Islamic culture through Arabic literature.

Keywords: *Islamic trend, Arabic poetry, Osogbo, Southwest, Nigeria*

Cites as: Abdulwaheed, B. I. (2024). al-Ittijah al-Islami fi al-shi'r al-'Arabi fi Madinah Osogbo, Janub Gharbi Nigiriya: Dirasah wasfiyyah [The Islamic trend in Arabic poetry in Osogbo, southwestern Nigeria: A descriptive study]. *Afaq Lughawiyyah, 2*(2), 78–97. https://doi.org/10.37231/afaq.2024.2.2.133

© Penerbit Universiti Sultan Zainal Abidin, 2026. This work is licensed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة

إن الغريزة الدّينية التي استخلفتها محاولة المتقدمين من المسلمين في غرب إفريقيا في اتّساع الرقعة الدِّينية وحراستها بعد إسلامهم وغمرتهم في تعليم مبادئه، هي التي غمرت مشاعر الأدباء وبعثت منهم الرّوح الفدائي، وغرست فيهم الطّموحات الدّينية حتى ادخروا للإسلام ذخيرة شعرية إسلامية خالدة في بداية نشر هذا الدين. وطالما تتحرك مشاعر الباحثين في البحث عن الشعر العربي في مدينة أوشوبو، ولكن لم تنل أشعار أدباء مدينة أوشوبو الحظ الأوفر لدراسة الاتجاهات الإسلامية في أشعارهم. وهذا هو الغرض في البحث عن هذا الاتجاه الإسلامي في قصائدهم المختارة.

ولقد قدّم هؤلاء الشعراء العديد من الشعر الإسلامي للأدب العربي، وبذلوا ما استطاعوا في الحركات الأدبية في هذه الديار. ولم تنفصل حركاتهم الأدبية من الإتيان بالنّزعات الإسلامية فيما كتبوا من الأشعار على اختلاف أنواعها المعروفة. اختار الباحث ثلاثة من شعراء مدينة أوشوبو، لتوفير هذه النزعات الدّينية في أشعارهم، وهم الإمام عبد اللّطيف محمد الرّابع أوووولابي، وهو الإمام العام لجماعة زمرة المؤمنين في ولاية أوشن، وسعيد إسماعيل ألبي، خريج الجامعة الإسلامية ليبيا، وكذلك الأخ عبد الحميد عبد الرَّحيم الضيّائيّ، طالب في مرحلة اللّيسانس في جامعة إبادن حالياً.

ورتّب الباحث هؤلاء الشعراء هنا على ترتيب الأسبق في الولادة، وذلك هو الأسلوب المستعمل في ترتيب أسمائهم. استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي في الفحص عن المعلومات الكامنة في هذه الدراسة الوصفية التي لم تُدْرَسْ من قبل باللغة العربية –حسب علم الباحث– في مدينة أوشوبو.

مفهوم النزعة الإسلامية في الشعر العربي

النـــزعة عبارة عن كلمة اشتقت من فعل نــزع، ينزع، نــزعةً، ومنها "المَـنْـــزَعَةُ" التي تعني ما يرجع إليه الرجل من رأيه وأمره، ويطلق عليها "الهمّة" أوْ"النَـــبْتُ"، ويراد بها أيْضا الطريق في الجبل إذا اُسْكِنَ العينُ "النَّـــزْعَةُ" (al-Fayroúzãbãdí, ٢٠٠٨). فهي طبيعة الأفكار التي يميل إليها الأديب بسبب العاطفة المتعلقة بتلك الأفكار. ومن أهم النزعات في الأدب العربي، النزعات الإنسانية، والدينية، والفلسفية، والذاتية، والوطنية، والقومية، والثورية، والإصلاحية. وقد تجتمع في نصّ واحد أكثر من نزعة واحدة، كما قد تسيطر عليه نزعة واحدة في بعض الأحيان على زعم الأستاذة بالــمين تامنغست.

فبوصف النزعة بكلمة "الإسلامية" تعتبر ذلك الــميل النفسي تجاه أمر وفكرة إسلامية من الشاعر، أي ميل الأديب إلى الأفكار الإسلامية، والثقافة الإسلامية، والتواريخ الإسلامية مع نقل تعاليم القرآن والأخلاق الإسلامية الحميدة. وهذا مشهور في مختلف النصوص الأدبية.

وعلاوة على هذا، فإن لموضوع هذه الدّراسة علاقة طريفة بالالتزام في الأدب الإسلامي الذي هو التصوارت عن الخالق والإنسان والكون على مدارك تعاليم الدين الإسلامية (Ibrahim, ٢٠١٩). وبمقارنة هذا الموضوع بما كتب عنه الأستاذ الدكتور لطيف أونيريتي إبراهيم في إحدى مقالاته، حيث قال إن الالتزام في الأدب العربي هو التزام الأديب في أعماله الأدبية عقيدة من العقائد أو مبدأ من المبادئ كما أُثِّر عن الحسيني (Ibrahim, ٢٠١٩). ولقد ظهر الأدب الإسلامي عند العرب بظهور الإسلام، لأننا لم نعثر على شعر ديني من الشعراء الجاهليــين على كثرتهم واعتقاداتهم الدينية المختلفة (‘Abbasah, ٢٠٠٤).

ولّما جاءت الرسالة المحمدية أصبح العرب يتعارضون على الرسول بالأذى والهجاء، حتى وظفوا أعيان شعرائهم في صدِّ عن دينه وهجوم عليه وكل من اعتنق الإسلام ومعتنقيه دينا. ولّما بالغ هذا الهجوم ذروة سنامه من العَناء أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- شعراء المسلمين بردّ عليهم دفاعا عن الرسالة الإسلامية.

النّزعة الإسلامية في الشِّعر العربي النّيجيري

إن علماء نيجيريا شغلتهم الدِّراسة الدِّينية في بدء الأمر، ولهم تعلّق مثير وعناية بالغة باللغة العربية التي هي الوسيلة الوسطية لمعرفة دينهم ولا الغاية المنشودة على حسب رأي غلادنثي. لقد ساند تيجاني هذه الحقيقة حيث إنه قال أن وجود الارتباط المعرِفـــــي بين الإسلام واللغة العربية بجميع فنونها، أن اللغة العربية لا تزال دائما ترافق الإسلام وتحُلُّ حيثما حلَّ فيه الإسلام، لأن فهمها ضرورية في اكتساب المعلومات الدينية من النصوص القرآنية والحديث النبوية ولاسيّما بعض النصوص الأدبية التي هي خزنة اللغة العربية. وهي بمكانة الواسطة الكبرى إلى فهم رسالة الإسلام (al-Miskeen et al., ٢٠١٧).

وبمكانة اللغة العربية وكونها لغة الدّين والحضارة الإسلامية، اشتغل العلماء في دراستها حتى تبحّروا وبرعوا في فنونها، وحاولوا في استعمال ما قد درسواها من العلوم العربية -أمثال علم العروض- على حد أنّــهم تمكّنوا في قوافيه وبحوره الشِّعرية. ومن الحقيقة التي لا جدال فيها أنهم لم يغرسوا عنايتهم في حديقة الشعر فحسب، بل أنّــهم علماء وفقهاء الدِّين، والأدب عندهم في المنزلة الثّانية إذ رأوْهُ كالنُّــزهة العلمية التي يستلذّون به في محاكاته حينذاك.

ولهذا السبب وغيره، كانوا يقرضون الأشعار لمناضلة دعوتهم الإسلامية وإشادة للمعالم الدِّينية، فهذا الذي أدى إلى وجود النزعات الدِّينية في جميع ما كتبوا إلى حدِ أن وجد الباحث ملامح الإسلام في جميع الأغراض الشعرية التقليدية التي تناولوها من فنِ المدح والرثاء وشعر الجهاد، والوعظ، والإرشاد، والتوسل في ذلك الحين .

النّزعة الإسلامية في الشِّعر العربي في مدينة أوشوبو

ولقد تفنّن شعراء مدينة أوشوبو في شتّى موضوعات الشعر العربي التي من ضمنها قصائد ذات صلة بالموضوعات الإسلامية من العقيدة، والعبادة، والمعاملة، وسير شخصيات إسلامية، والمواسم الدينية. وبتنوُّعهم في هذه الأغراض الشعرية، وتمكُّن شعراء المدينة في الإتيان بالأشعار العربية في هذه الأغراض المذكورة خاصة ما تَمُسُّ الدّين، استطع الباحث الحصول على بعض هذه النصوص الإسلامية الصادرة من انتاجهم الشعري. وعلاوة على هذا، يجدر بي هنا أن أصرِّح القول إن هؤلاء الشعراء لم يبق واحد منهم إلاّ وله قسطه في النصوص الشعرية الإسلامية في مخطوطاته.

وما لهذا من سبب سوى غِــيــــرتـــهم الحارَّة لهذا الدين وحفظهم لــمعالــمه الشريفة. وكان معظمهم يقرضون الأشعار في المناسبات والمواسم الدّينية أمثال الترحيب بحلول شهر رمضان، الإشادة بليلة القدر وتوديع شهر رمضان، حفلة ختم القرآن، حفلات المدارس الإسلامية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا سيما في التحلِّي بالأخلاق الإسلامية السّامية.

ومن الشخصيات البارزة في هذه المهمة، من كانوا من مواليد المدينة الــمُسْــتوطنين فيها كالمرحوم الإمام جمعة السنوسي، والإمام عبد اللَّطيف أَوْوَوْلاَبِــي، وسعيد إسماعيل ألبي، والأستاذ نور الدين عبد العزيز، والأستاذ عبد الرزاق عبد الغنيّ (عميد كلية صادق أديليكي أوشوبو) عبد الحميد عبد الرحيم الضّيائي، وغيرهم. ومنهم من كانوا مهاجرين إليها واستوْطنوا في أوشوبو كعبد القدّوس تاج الدِّين شاعر نيجيريا المنادى من مدينة أَيْدَيْ، والأستاذ كامل غــَــجِـــي من الوافدين من مدينة إِكِـــرُنْ، والآخَرون.

لمحات عن النّزعة الإسلامية في الشِّعر العربي في مدينة أوشوبو

لقد حاول المذكورون في دعم وعاء الأدب العربي بالــنّــــفخات الدِّينية، وتواتروا في إثراء واستيراد الموضوعات المتعلقة بالأمور الدِّينية ومعالمها في أشعارهم لسبب حماستهم الدينية. وباطلاعنا على

ما صدر من بنات أفكارهم من الأشعار العربية، انكشف لنا السِّـــتار عن الموضوعات التي خاضوا غمارها من العلوم الدِّينية. وبهذا صرّح فولورنشوا ميكائيل أن أكثر ما كتب فيها علماء مدينة أوشوبو هو في الموضوعات الدينية إذ كان هدفهم الأساسي في تعليم اللغة العربية –التي منها علم العروض– هو الدَّعوة والإرشاد (Folorunsho, ٢٠٢١).

ومن المسائل الدِّينية التي نظموا الشعر فيها؛ المسائل العقدية المتعلقة بتوحيد الله تعالى في ألوهيته، وربوبيته وأسمائه وصفاته. وتناولوا المسائل الفقهية التي هي علم فروع الدين وأصوله، وخاصة ما يتعلق بالعبادات ولا سيما في مباحث الأخلاقية والمعاملات. وجادت قريحتهم بقرض الأشعار في إرشاد النّاس بالمواعظ البالغة التي تزجِّرهم من اقتراف المعاصي ويهديهم إلى سواء السبيل. وتفنَّنُوا في المديح لرسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– وغيره من العلماء الكرام، وأكثروا في الصُّوفيات حيْث عثّرنا على ما كتبوا من الابتهالات والمناجات إلى الله خالق السّماوت والأرض. سنَبَرِّرُ هذه الأقوال من خلال هذه النقاط الآتية:

ا- المسائل العقدية:

إن المسألة العقدية لمسألة أساسيّة في الدّين، وهي الدَّعوة الأولى التى دُعِيتْ إليها الأباء الأوّلون، الذين سبقونا بالإيمان، واحتلُّوا المرتبة الأولى في اتصال بالدين واللغة العربية الحبيبة. ولهذا استطاعوا بقرض الشعر مناضلة لما يؤمنون به في ألوهية الله وربوبيته، وكذلك في أسمائه وصفاته. ولم يقصر علماء مدينة أوشوبو على هذه المناضلة الإيمانية فحسب، بل خاضوا في حثّ النَّاس على مشاركتهم في هذه الجولة الرّوحية الأصيلة. ومن الوسائل التي استخدمها علماء مدينة أوشوبو في هذه المهمة الشعر العربي، وانتزعوا إلى قرض الأشعار التي ترينا وحدانية الله في الكون، وربوبيته للكائنات، والوصف عن حقيقته جلَّ جلاله.

القصيدة الأولى: قَصِيدَةٌ فِي التَّوْحِيدِ

أُوَحّدُ رَبِّي بِلِسَانِي تَكَمُّلا * وَأُثْبِتُه نَظمًا لَّهُ وتَجَمّلا
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ حَيٌّ وَأَنَّهُ * فرِيد وَبَارِي العَالَمِينَ تَشَمُّلَا
هُوَ الأَوَّلُ الأَعْلَى فَلاَ شَيْءَ قبلهُ * وَلا بَعْدَهُ شَيءٌ يَكُونُ مُمَثِّلا
لَهُ المُلكُ في الدّارينِ مِلْكًا وقُدْرةً * هُوَ المَالِكُ الكُلّ مَكَانًا وَمَنزِلَا
هُوَ العَالِمُ الْغَيْبِ سِواه مُخادعٌ * فَمَا قَوْلُهُ إِلَّا افتراءُ مُضلّلا
يَرَى سرَّنا وَهْو المُهَيمنُ قادرٌ * فَأَيْنَ النُّجُومُ وَالْمُنجِّمُ لا ولا
أَلا إِنَّ رَبِّي عِنْدَهُ عِلْمُ * يُنَزِّلُ مِنهُ الغَيْثَ دَوْمًا تَجَزُّلا
كَذا السِّرُ فِي الأَرْحَامِ لِلهِ وَاضِحٌ * مِنَ الجِنْسِ وَالعُمْرِ مع الرِّزْقِ مُكَمَّلَا
ويعلم ماذا يَعْمل العَبدُ فِي غَدٍ * وَمَا قَدْ مَضَى بِالأَمْسِ سَعْيًا وَمِقْوَلَا
وَيَدْرِي مَمَاتَ المرْءِ مِنْ بَعْدِ عَيْشِهِ * خَبِيرٌ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ حَوى العلا
إِذا مَا أَرَادَ اللهُ شَيئاً يَقُولُ كُنْ * لَهُ فَيَكُنْ طَوْعاً وَكَرْهاً مُذلَّلاً
بِتَوْفِيقِهِ نَالَ المُرِيدُ مُرادَهُ * لَدَيْهِ يَكُونُ مَا يُرَامُ مُكَمَّلَا
إِذَا لَمْ يُوَافِقْ مَا يُرِيدُ مُرَادَهُ * فكدُّ الْمُرِيدِ عِنْدَهُ كَانَ مُبْطَلاً
معالي الأمور في يد الله ربُّنا * فثبَّى لِمن شاء الخُيور تفضُّلا
جزاه بلا شكٍّ لكُلِّ عَبِيدِه * وذلك مِ الجنس الَّذي كان مُعْمَلا
توكّلْ على الرحْمان يا صاحب الحجا * يزد خيرَ مَن كان عليه توكَّلا

وفي هذه الأبيات المذكورة، ترى التلاؤم في ألفاظ القصيدة والتلازم في موضوع النظم من حيث أنها تنسجم وتتوافق مع موضوعات علم التوحيد، كذكر الشاعر كلمة "التوحيد" و"الشهادة" ولا سيّما اعترافه أن الله تعالى هو ربُّ العالمين. وجاء الشاعر في نفس القصيدة بأسماء الله الحسنى كالقدير، والباري، والحيِّ، والملك، والأوَّل، والعالم، والمهيمن، والقادر، ويُثْبِتُ أن الشفاعة التي هي من مباحث التوحيد كانت لمحمّد –صلّى اللَّه عليه وسلّم– ومن أعْجب ما انتزع إليه الشاعر في القصيدة مسألة مفاتيح الغيب التي قال الله عنها. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة لقمان، الآية ٣٤).

وهذه الآية توافق تماما مع ما ذكر الشاعر من غيبيات الله تعالى التي لا يعلمها أحد سوى الله تعالى. وإن دلت هذه الأشياء على شيءٍ، إنّما تدل على فهم وعمق الشاعر في المسائل العَقَدِية التي هي أصول الدِّين في الإسلام. ويحذِّرُ الشاعرُ النَّاسَ عن الحلف بغير الله تعالى في قصيدة أسماها "الحَلْفُ بِغيرِ اللهِ تعالى" ويحثُّنا على ما جاز من الأيامين. يقول الشاعر:

القصيدة الثانية: الحلف بغير الله

أَيَـا حَالِــفًا بالخَـلْقِ هَاكَ نصِيحَتِي * يَمِيـنُـكَ بِالـمَـخْـلُوقِ رَأْسُ الَجَرَائِمِ
فَــحَـلْفُكَ بِالقَبْـرِ أَوِ الأَرْضِ بَاطِلٌ * وَلَوْ بِرَسُــولِ اللَّهِ حِلْفُ الْمُظَـالِـمِ
وَحِلْفٍ إِذا مَا قِيـسَ شِـرْكٌ لِأَهْــلِـهِ * لِـذا فَانْتَـبِهْ واهْجُرْ أَيَامِـيـنَ آثِمِ
فَـقُـلْ يَـا أَخِي وَاللَّهِ بِاللّهِ إِنْ تَــشَأْ * هُوَ المَالِكُ الكُـلّ مَــــكَـانًا وَمَنـزِلَا
يَمِـيـنُـكَ بالقُرآنِ لا شَكَّ جَــائِــزٌ * كَـمَا قَـالَ أَهْـلُ العِلْـمِ لَـيْسَ بِلازِمِ
ولا يَـحْـلِفَنْ بِالخَلْقِ إِلاَّ بَــدِيــعُـهُ * كَمَا قَـالَ: والشَّمْسِ لِكُـلِّ الْمُسَالِمِ
فَأَقْسِمْ بِذَاتِ اللهِ أَوْ بِصِفَــــاتِــهِ * هُـوَ الخَالِقُ الأَشْـيَاءَ حَتَّى الـعَـوالِمَ

وبإمعان النظر في هذه الأبيات، نجد ما يوافق قولَ الله تعالى ورسوله الكريم في النهي عن الحلف بغير الله تعالى. فهذه إن كانت، إنما تكون من مباحث علم التوْحيد. يقول الله تعالى في النهي عن حلف بغير الله، وبيّن في الآية كفارة منتهكي هذه الحرمة. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ، وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٨٩).

ونهى الرّسول –صلى الله عليه وسلم– أصحابه عن انتهاك هذه الحرمة كذلك. يقول: عَنْ اِبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ اَلْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ، وَعُمَرَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اَللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – "أَلَا إِنَّ اَللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاَللَّهِ، أَوْ لِيَصْمُتْ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (Ismaceel al-Ameer,٢٠٠٠).

وكل من هذين الدّليلين يطابق مضمون القصيدة التي سردناها في نصيحة الحالفين بغير الله تعالى. وما زال صاحب القصيدة مُضْمِنَا معاني هذه الآية والحديث الشريف في قصيدته. وهذا يحقِقُ لنا مدى تَبَحُّرِه في العلوم الدّينية من التفسير والحديث النبويّ.

ب- المسائل الفقهية:

هناك العديدة من المسائل الفروعية التي شاعت من طريقة المنظومات العربية، واستفاد بها الناس في معرفة دينهم معاملة وعبادة. وهي التي عنْوَنَـهَا الدكتور أبيكن في مقالته بالمنظومات التعليمية بالعربية حيث بيّن أنها الطريقة التي سلكها العلماء والفقهاء في بثّ الثّقافة الإسلامية، وكانت الأغلبية الساحقة منهم استخدموها في مهمة التدريس والوعظ، ولجلّهم قسطٌ لا يستهان به في هذه المنظومات الفقهية .ويُطْرأ بعضُ المسائلِ الخلاَفِيةِ التي فيها الإشكال والشُّبهات في الدين، ومن العلماء من قد لا يجدُ حــــلاً يستعين به على حَلِّ هذه الإشكالية الدِّينية سوى طريقة الشعر، حتى تعمَّ الفائدة التي يسعى وراء تحقيقها وإشاعتها بين الناس. وهذة الطريقة، كانت سريعة في تبليغ

الرِّسالة والمعارف الفقهية للغاية. قد حاول علماء أوشوبو في محاكة هذه الطريقة لإظهار وإصلاح ما رأوْه من مشكلة دينية فقهية في المجتمع الذي يعيشون فيه، خاصة فيما يتعلق بالعقيقة. قال الشاعر:

القصيدة الثالثة: مسألة في يوم العقيقة

يَا مَنْ يُؤَكِّـدُ يَـوْمَ ثَـامِـنٍ بَـدَلاً * مِـنْ يَـوْمِ سَابِعِ مَـوْلُودٍ وَيَـجْـتَدِلُ
عَنِ العَـقِيقَةِ قُـلْـتَ يَـوْمَ ثَـامِنِهِ * أَيْـنَ دَلِـيـلُكَ والإِثْـبَاتُ يَـا جَدِلُ
إِنَّ العَقِـيقَةَ فَـقِّـهْ يَـوْمَ سَابِـعِهِ * قَدْ كَـانَ فِي السُّـنَةِ الغَـرَّاءِ مَا جَدَلٌ
إِذْ قَالَ أَحْمَـدُ مَحْـضًا فِي هِدايَـتِـهِ * يُـعَـقُّ دَوْمًـا عَـنِ المَوْلُـودِ لاَ مَـلَلُ
ذَاكَ لِسَابِعِ أَيَّامٍ لِمَـوْلِـدِهِ * بَلْ لَيْسَ ثَامِنَهَا فَـاعْلَمْ أَيا رَجُلُ
إِنْ كُـنْتَ تُـنْكِرُهُ ثَـبِّـتْ دَلِـيلَـكَ فِي * نَـصِّ الحَـدِيثِ صَرِيحًا لاَ لَـهُ بَـدَلُ
حَقًّا وَيُـحْلَقُ فَـافْهَمْ يَوْمَ سَابِعِهِ * لَكِنَّ تَـسْمِيَـةً فِي الـيَوْمِ تُـحْتَـمَلُ
هذا البَيَـانُ كَـفَى لِكُـلِّ ذِي أَدَبٍ * خُـذْ مَا أَقُولُ وَلاَ تَخْـسَرْهُ تَـجْـتَمِلُ
الحمد لله قد أعطيت مـصلَـحة * لِكَـشْـفِ مُشْكِلَةِ الإِحصاءِ تُجـتَدَلُ

جاءت هذه القصيدة مبرهنة بالدَّليل الشَّافي الذي يُروى بها كل من يريد إرواء غلَّته في معرفة حقيقة يوم العقيقة كما جاء به الشرع. وركّز الشَّاعر احتجاجه على حديث الرَّسول –صلّى الله عليه وسلّم– موضَّحا في القصيدة اليوم الحقيقي لعقيقة المولود حسب الوضع الشرعي. قال الرسول– صلى الله عليه وسلم– في هذا الشأن في حديث: وَعَنْ سَمُرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ، وَيُسَمَّى." رَوَاهُ أحمدُ والأربعةُ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ (Ismaceel al-Ameer, ٢٠٠٠).

فنرى أن القصيدة بمثابة الشرح للحديث المورود هنا عن النبي –صلى الله عليه وسلم–. وما كان هذا إلا إشارة على أن شعراء مدينة أوشوبو لا يضربون بمعلوماتهم الدّينية جدران الهوان النسيان، بل حفظوا على بقائها ونشرها عن طريق المنظومات الفقهية. ومن الدَّليل على أن الشاعر متحمِّساً للديّينه وعلومه، توْجِيهه إلى المنكرين في هذا الأمر (اليوم السابع) على أن يثبِّتُوا الدليل الصريح في نصّ الحديث النّبويّ يقول:

إِنْ كُـنْتَ تُنْكِرُهُ ثَبِّـتْ دَلِيلَـكَ فِي * نَـصِّ الحَدِيـثِ صَرِيحًا لاَ لَهُ بَـدَلُ

وهذا دليلٌ على أن الشاعر متحمسٌ لدينه وعلومه لأجل توْجِيهاته لمنكري اليوم السابع استنادا على هذا الدليل الصريح في نصّ الحديث المذكور.

القصيدة الرابعة: ضَرَرُ التَّـدْخِيـنِ والـمُـسْـكِرَاتِ

لَإِنْ حَـرَمَ اللهُ أُمُورًا على الـوَرَى * فَقَدْ حَلَّـلَ الأَشْـيَاءَ كُـنْ مُتَـحَذِّرَا
فَحَرَّمَ كُـلَّ المـُسْكِـرَاتِ بِأَسْرِهَـا * علـيْـنَاَ ومَا لِلصُّـحِّ كَـانَ مُضَرِّرَا
ومِـنهَـا السُّلافُ للأنامِ مُـؤَذِّيٌ * ويَـشْمُـلُ مَا كـانَ لَنَا مُـتَخَطِّرَا
لقد حضَّــنا الإسلامُ دينُ ســلامَةٍ * على الحِفْظِ لِلْمُسْتَلْـزَمَاتِ وَأَعْـذَرَا
هِيَ الخَمْسَةُ لا تُـهْمِلَنَّ مَقُولتِـــي * فمنْ صَانَهَا نَالَ النَّجاء المُبَشَّـرَا
صِيانتنا الدِّينَ كذَا العقْلَ صَوْنُهُ * وَحِـفْظٌ أَخِي لِلْعِـرْضِ لاَحِظْ مُحَـرَّرَا
كذالِكَ حِفْظُ النَّفْسِ رَابِعُ عَــدِّهَا * وَصَوْنُـكَ لِلْـمَـالِ فَكُـنْ مُـتَبَـرِّرَا
تَجَنَبْ عَنِ الخَمْرِ إذَا كُـــنْتَ حَاذِقـًا * وأَخْواتِـــهِ مِن الْـمُسْـكِرَاتِ مُحَذِّرَا

لقد جاءت آيات كثيرة من القرآن الكريم، ونصوص كثيرة من الأحاديث الشريفة عن حرمان المسكرات وما قد يُـــورِثُ الكارثة ويسبِّب الهلاك للإنسان. فالقضية هنا، قضية فقهية، في البيان عن تحريم التّدْخين الذي قد يُصيب بعقل الإنسان المكلف، لكنَّ الشاعر ألحق بها قضية أصولية حيث ذكر لنا في قصيدته الكليّات الخمس من مقاصيد الشريعة الإسلامية التي هي حفظ الدين، وحفظ العقل (مغزى القصيدة)، وحفظ العرض، وحفظ النفس، مع حفظ المال. ومن الأدلة الدالة على حرمان التدخين في الإسلام نظرا إلى العلة في المسألة التي هي الهلاك من باب القياس الشرعي، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩٥). ويقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في تحريم المسكرات في حديث ابن عمر وجابر: وعن ابن عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: "كلُّ مُسْكِرٍ خمرٌ، وكلُّ مُـسْـكرٍ حرامٌ" أخرجهُ مُسلمٌ (Ismaceel al-Ameer, ٢٠٠٠).

ج- المواسم الإسلامية:

إنَّ لكُـلِّ دينٍ مواسمَ كثيرةً يُبجِّلـُـها كلُّ منتسِبٍ لذالك الدّين. فللإسلام مشاعره ومواسمه من الأعياد والأماكن والأوقات. ولقد جاءت دلائل عديدة من القرآن الكريم والسنة النبوية في مشروعية هذه المواسم الإسلامية. ومن هذه المواسم التي سرد الباحث القصيدة عنها في هذه الورقة بعنوان أهلا بشهر رمضان، والإسراء والمعراج لصاحبيها عبد الحميد عبد الرّحيم الضّيائي. وكانت هذه القصائد مرآت للقرآن الكريم والأحاديث النبوية لأجل ما حوتها القصائد من المعلومات الدينية والرسالة الإسلامية. فهاكم تلك القصائد المختارة:

القصيدة الخامسة: أَهْلاً بِـشهرِ رمَضانَ (‘Abdur Raheem, ٢٠٢١):

وأَهْلاً بِـشهرِ الأَمْنِ واليُسْرِ والـهَـــنا ❋ وشهر الَّذي فيه تَعُـمُّ الـمَـكَارِمُ
وشهْرُ الَّذي أبوابُ نَارٍ تُغَـلَّـقُ ❋ وَتُفْتَـحُ أَبْوابُ الجِنانِ أَصَائِـمُ
وشهْرُ الَّذي الشَّيْـطانُ فِيهِ مُقيَّـدٌ ❋ لـــتَـنْجُـــو عبادُ اللَّهِ ثُـــمَّ العَوائِمُ
وَفِـيهِ لَـنا لَـيْلُ الإِجـابَةِ والـــرَّخَـا ❋ يُقـدَّرُ فِـيهِ الأَمْـــرُ ثُـــمَّ الـمَقَاسِمُ
وَفِـيهِ كِـتابُ اللَّهِ أَنـزَلَهُ الَّذِي ❋ يُسَبِّحُهُ الإِنْـسانُ ثُمَّ البَـهَائِمُ
تَنَزَّلُ فِيـهِ الرَّوحُ مِـنْ أَمْـرِ رَبِّنَا ❋ لِيَزْدَادَ خَـيْرُ النَّاسِ مِـنْهُمْ قَوائِمُ
كذالِكَ حِفْظُ النَّفْسِ رَابِعُ عَـدِّهَا ❋ وَصَوْنُـكَ لِلْـمَـالِ فَكُـنْ مُـتَبَـرِّرَا
تَجَنَبْ عَنِ الخَمْرِ إِذَا كُـــنْتَ حَاذِقـًا ❋ وأَخْواتِـــهِ مِن الْـمُسْـكِرَاتِ مُحَذِّرَا

القصيدة السادسة: الإِسْراءُ والمِعْراجُ (‘Abdur Raheem, ٢٠٢١):

عَـلِمْـتُ بِأَنَ اللَّهَ في الـعَرْشِ إِسْتَوَى ❋ كَمَا قَالَهُ القُـرْآنُ والهَاشِمِـى رَوَى
هُـوَ اللَّهُ مَنْ أَسْرَى بِطَهَ مُحَـمَّدٍ ❋ إِلَى بَيْتِ قُـــدْسٍ ثُمَّ آسَاهُ بِالهَوَى
وَأَكْرَمَـهُ جِبْرِيـلُ مِنْ فَـضْلِ رَبِّهِ ❋ بِرِحْلَتِهِ حتَى الْتَقَا الجَاهَ لا التَّوَى
وَفِيهَا رَأَى مُوسَى وَآدَمَ والرُّسْلَ ❋ وَكَلَّمَهُمْ طَهَ بِفَـــضْلِ الَّذِي حَـوَى
ولاَ سِيَّمَا ركْبُ البُرَاقِ إِلَى لِقَا ❋ بَدِيعِ جَمِـيعِ الْكَائِناتِ فَمَا غَـوَى
أَتَـانَا رُسُلُ اللَّهِ مِـنْ عِـــنْدِ رَبِّـــهِ ❋ بِذِى صَلَوَاتِ الخَمْسِ عَنَّا لَـقَدْ طُوَى

فالرّسالة الإسلامية التي أدتها هاتان القصيدتان، تنحصر على أعظم المواسم الدّينية الإسلامية، فالأولى كما في القصيدة الثّامنة هي عن الترحيب بشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الكريم، فهو شهر إلهي مقدّس لما فيه من الرحمة والغفران والعتق من النيران. وممّا ذكره عبد الرّحيم الضيائي في هذه القصيدة من المميّزات في هذا الشهر المبارك قوله عن نزول الملائكة في ليلة القدر التي تعمّ الأنام بالمكارم. يقول:

تَنَزَّلُ فِـيهِ الرَّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّـنَا ❋ لِيَزْدَادَ خَيْرُ النَّاسِ مِنْهُمْ قَوائِـمُ

وهذا البيت يصادف قول الله تعالى في سورة القدر. قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ (سورة القدر، الآية ٤). وهناك الأحاديث النبوية التي تنصّ عن شهر رمضان كما وصفه الشاعر في القصيدة. لكن لا يسعنا المكان بذكرها هنا.

وفي القصيدة التاسعة، نظم الشاعر قصيدته على تلك الحادثة العظمى في تاريخ الإسلام ونبوّة محمد -صلى الله عليه وسلّم-، وبها شهد جلّ مشركي مكة المكرمة لنبوّة سيد البشر محمد- صلى الله عليه وسلم-. يقول الشاعر في بيتٍ من أبيات القصيدة:

هُوَ اللَّهُ مَنْ أَسْـرَى بِطَـهَ مُحَـمَّدٍ ❊ إِلَى بَيْتِ قُدْسٍ ثُمَّ آسَاهُ بِالهَوَى

يصف لنا الشاعر هذه الرّحلة الرّوحية كما وصفها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء، الآية ١). فبتوافق هذه الدلائل مع مضمون القصيدتين، نلمح مدى تلازم الشاعر في نظم قصيدته مع النزعات الإسلامية، وتعلقه بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

د- الوعظ والإرشاد:

القصيدة السابعة: موعظة القبر

القبرُ بيتٌ لكُـلِّ الناسِ قـاطِـبَةً ❊ بعْدَ الوفـاةِ بـلا شَكٍّ ولا جـدلِ
والقَبْرُ عندَ ذوِي الأَبْصارِ مـوْعِـظَـةٌ ❊ إِن اتَّعظْتَ بهاَ تسْلَمْ منَ الزّلـلِ
إذَا وُضِعْتَ أُخَيَّ فِـيهِ مُـنفَـرِدًا ❊ يقولُ رُحْبًا بِضيْفٍ بارَّ من فَشَلِ
وبعدَ دفْنِكَ يأْتِي مُنكَرٌ ونَكيـ ❊ ـــرٌ يَـسْئَلانِكَ عنْ أربعَـةِ السُّئَـلِ
فإنْ نَجَحْـتَ نَجَوْتَ منْ بَوائِقِـهِ ❊ وإِنْ رسَـبْتَ فَـأَنْتَ صَاحِ في وَجَلِ
فـأَوَّلاً يَـسْألانِ عَـنْ إلَهكَ ثُـمْـ ❊ ـــمَ ثَانِيًا دِينِكَ الـمَعْرُوفِ في المِلَلِ
وَثَالِـثًا عَنْ نـبِيٍّ فَاقَ بِالقِدَمِ ❊ وَرابِـعًا عَنْ دَلِيـلِ القَوْمِ في العَـمَلِ
اِفْـزَعْ أَذى القَبْرِ إِذْمَا كُنتَ معْتَـبِـرًا ❊ واعْـلـمْ بِأَنَّـك مَـدْفُـونٌ بِـمُنْـعَـزَلِ
فَلا تـشُكَنَّ في هَذِي النَصِيحَةِ بَـلْ ❊ اِستَمْسِكَنَّ بِهَا تَنْجُو منَ الفَـشَـلِ

والقصيدة العاشرة والأخيرة، تعبّر عمّا سيكون آخر مطاف الكائن الحيّ في هذا الوجود. وقد عبّر القرآن الكريم والحديث النبويّ في شأن الموت والقبر ولا سيّما سؤال المنكر والنكير وبقية الحوادث المفزعة في القبر. فهذا الذي يذكر لنا الشاعر في هذه القصيدة المعنونة بـ"موعظة القبر". يقول الشاعر:

وبعدَ دفْنِـكَ يأْتِي مُنكَـرٌ ونَكـيـ ❋ ـــرٌ يَـسْئَـلانِكَ عنْ أربعَـةِ السُّـئَـلِ
فـأَوَّلاً يَـسْألانِ عَـنْ إلَهِـكَ ثُـمْـ ❋ ـــمَ ثَانِيًا دِينِكَ المَعْرُوفِ في المِلَلِ
وَثَـالِـثًـا عَنْ نبِـيٍّ فَـاقَ بِالـقِـدَمِ ❋ وَرابِـعًا عَنْ دَلِـيل القَوْمِ في العَـمَلِ

قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير. فيقولان: ما كنت تقول في النبي؟ فإن كان مؤمنا قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له في قبره....." (أخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان).

الملامح الفنية في القصائد المختارة:

ومن الأحرى بي في إظهار محاولة شعراء مدينة أوشوبو بالنسبة إلى القصائد المختارة المورودة في هذه الدراسة، استخراج بعض المميزات الفنية التي عثّر الباحث عليها في قصائدهم من المظاهر اللغوية من حيث التراكيب واستعمال الألفاظ والمعاني. لا تخلوا هذه المميزات من الفكرة والعاطفة والأسلوب، وموسيقى الشعر ولو كانت متطرفة. وبدراسة هذه المميزات، نستلمح ما حوت هذه القصائد من الإيقاع، والرَّوْنق مع المتعة الفنية. وكلٌّ من هذه المكونات هي التي يسهل تداول القصائد المختارة في أفواه طلاب الأدب العربي وعشّاقه. ولا تخلوا هذه القصائد من العيوب والزّلات ولو كانت خفيفة رغم سردنا لهذه الملامح الفنية التي قصدنا استخراجها هنا.

الأفكار:

وقديما قالوا: إن الشعر صورة الحياة، يتجدد بتجدد الحياة (Abdu Rabihi', ٢٠٠٠). وكان شعراء مدينة أوشوبو يختلفون في طريقة الأداء والتناول، ذلك أن الحياة تتجدد، والشعر يتجدد بتجدد الحياة. ويرى الباحث أن شعراء مدينة أوشوبو لا يقفون عند المعاني القديمة، ولا الأساليب القديمة، بل زادوا على أشعارهم ما تقتضيه حياتهم، استجابة لدواعي الحياة. حفل شعر مدينة أوشوبو بالتوحيد، والزهد والعبادة، وتعليم الناس، وتهنئة بعيد الفطر، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. ولكل من أولئك الشعراء أثر مذكور في حياة الناس. يرى الباحث أن الأفكار السائدة في هذه القصائد المختارة، محصورة على الأفكار الدّينية الرّبّانيّة التي هي الفكرة العامة المرتكز عليها، وتليها الأفكار الجزئية الآتية:

١) فكرة تغريس العقيدة في نفوس المسلمين
٢) فكرة الدِّفاع عن الإسلام

٣) فكرة الابتهال والتـضرّع
٤) فكرة التعليم والإرشاد

ومن الطبيعة أن يصطبغ الأديب بالصبغة الدينية لتعلّقهم بها، فنرى عبدَ اللطيف أوولابي يقرر أن الله هو الأول فلا شيء قبله، ولا بعده شيء يمثل كيانه. بينما كان عبد الفتاح باباطندي يناجي ربه ويتوجه إليه بالدعاء مبتهلا متضرِّعا مخاطبا لله سرًّا. فيعتبر هذا عبادة تقربية من العبد إلى رّبه. بالاختصار الشديد، نظم شعراء مدينة أوشوبو قصائدهم لرجال الدعوة الإسلامية، وساعدوهم في توْضِيح الأمور الإسلامية والدّعوة للتمسُّك بالأخلاق الإسلامية الحميدة.

الأسلوب:
الأسلوب هو صورة التّعبير التي يقدّم الشّاعر من خلال قصيدته، وتشمل الألفاظ والتّـراكيب والصّور البيانية وما إلى ذلك من عناصر التّعبير، وفيه تـتجلى براعة القاص في العرض وفي التّـأثير، وبه ترتفع قيمة القصيدة وتنخفض إن عُدمتْ، فبقدر قيمة الأسلوب تجود القصيدة (Mustapha, ٢٠١٠). وممّا لا شك فيه أن أسلوب شعراء مدينة أوشوبو في نـظم الشّعر الدّيني، كانوا يميلون إلى السهولة والرقة، وامتازوا بترتيب الأفكار، والخضوع للمنطق، لأن القرآن دائما يخاطب العقول، ويسلك بهم طريق الحجة والبرهان، واستفادوا أيضا من أساليب القرآن في الوضوح والجزالة في معانيه وألفاظه، وربّـــما وردت في أشعارهم عبارات قرآنية دون أن يقصدوا التّضْمين. هذا شأن شعراء مدينة أوشوبو، حيْث تأثّروا بالإسلام تأثرا قويّا.

العاطفة:
إن عاطفة شعراء أوشوبو في موضوعات هذه القصائد المختارة، كانت قوية من حيث حماستهم الدينية، لأجل حرارة وعمق غيرتهم في الرسالة الإسلامية التي تبثّـها محتويات هذه النصوص الشعرية. وهذا دليل على شدة غِيرتهم لهذا الدّين، وكذلك حراستهم المتوقِّدة للمشاعر الدّينية خوفا من الاستهتار والتّهاون من قِبَلِ أعْداءِ الإسلام والمسلمين. وكان الدّافع الأساسي الذي يُحَرِّكُ عاطفة وشعور هؤلاء الشعراء، هو عاطفة نشر الدعوة الإسلامية، وغرْس العقيدة الصحيحة في قلوب العباد، وتضرّع إلى الله راجيا ومبتهلا، وتقديس المشاعر الإسلامية، ولا سيّما بثّ العلوم الدّينية عقيدةً وشريعةً. وقرضوا هذه القصائد نصرةً لدينهم الحنيف على حدود ما شرع الله تعالى لدينهم. ويلمس المتلقي مدى صدقية عاطفة الشعراء وقوتها من هذين البيتين اللذَين يشيران إلى صدقية قدرة الله، وقوة عظمة مشيئته وإرادته تعالى. يقول عبد اللطيف:

إذا مَـا أَرَادَ اللهُ شَـــيئاً يَقُـولُ كُـــنْ ❋ لَـهُ فَـيَكُـنْ طَـوْعاً وَكَرْهاً مُـذلَّلاً
بِـتَـوْفِـيـقِهِ نَالَ الـمُـرِيدُ مُرادَهُ ❋ لَـدَيْهِ يَـكُـونُ مَا يُـرَامُ مُـكَـمَّـلَا

فلننظر هنا كيْف صوّر عبد اللطيف الكليات الخمس التي هي من مباحث أصول الفقه وبيّنها على حدود البيتين التاليين على رغم ضخم معناها:

صِيانتنا الدِّينَ كذَا العقْلَ صَوْنُهُ ❋ وَحِـفْظٌ أَخِي لِلْعِرْضِ لاَحِظْ مُحَرَّرًا
كذالِكَ حِفْظُ النَّفْسِ رَابِعُ عَـدِّهَـا ❋ وَصَـوْنُـكَ لِلْـمَالِ فَكُـنْ مُـتَبَـرِّرًا

ونلمح في ابتهال سعيد ألبي تصويرًا شديدًا يظهر فيه حاله العاطفي حين يتضرّع إلى الله تعالى مفتقرا ومرتجيا لنجاحه الباهر في امتحانه. وتبدوا صدقية وقوة عاطفته في الافتقار الشديد إلى الله تعالى. يقول سعيد في غاية ابتهاله:

فـإيّاك نرجو في نـجاح أمورنـــا ❋ وأنت لمُجدي من ينـاجي ويجهد
أهالي أناجي ذا الجـلال وأرتجـي ❋ نجاحاً لـنا أقْـلامـنا تـتردّد

وفي الخلاصة، فنقول بأن عواطف هؤلاء الشعراء صادقة وقويّة تارة وضعيفة تارة أخرى. وكانت قوية مثيرة بالنظر إلى ما صدر منهم من التصويرات، وما اطلعنا عليه من ارتفاع غيرتهم وحماستهم في نصوص القصائد الموروثة، نستطيع أن نحكم على عواطفهم فيها أنها قويّة حارّة، حيث أن القارئين والسامعين يتلذّذون بقراءتها وسماعهاحتى نلمح أنّها تسير في أجسامهم مجرى الدم في العروق لأجل الصدق والقوّة والمتعة الفنية الكامنة فيها. لكن مع ذلك، لا تخلوا بعض الأبيات الموروثة مجردة عن العاطفة والشعور لانخفاض مستوى وجودة الأبيات الشعرية من قبل أصحابها. فبهذا، نحكم على العاطفة بالقوة والضعف، والارتفاع والانخفاض.

الخيال:

فهو المصطلح النقديّ الذي يعني الطاقة التي تسمح للأديب قوة ربط الحقائق بالمعدوم، حيث أنه يمتلك الوسيلة التي يعتمد عليها في سرد ما خطر بباله من الحقائق على صورة الجمال. وللخيال ارتباط قويّ بالعاطفة، لأن قوة العاطفة تحتاج دائما إلى الخيال، وكلّ منهما كهمزة الوصل في الإثارة عند المتلقين. والخيال في القصائد الموروثة هنا، مبني على الصدق لأجل الدعوة والرسالة التي تدعوا إليها موضوعات هذه القصائد المختارة التي انتزعت إلى ما يخصّ الإسلام كالدين. ولا يحتاج إلى المغالات والمبالغات في الشعور والخيال. وصدق الخيال هو الذي امتاز به شعراء هذه

المدينة. ولم نستغرب من هذا لقول الأصمعي حيث قال: "أجود الشعر ما صدق فيه، وانتظم المعنى" (‘Atiyyah, ٢٠٢٠).

وهذا يصادف ما قاله أحد رواد النقد الحديث شكري في نظرية الخيال عندما يفرق عن الخيال والوهم في نقد الشعر العربي . يقول: "إن التخيل هو أن يظهر الشاعر الصلات التي بين الأشياء والحقائق، ويشترط في هذا النوع أن يعبر عن حق، والتوهم هو أن يتوهم الشاعر بين شيئين صلة ليس لها وجود، وهذا النوع الثاني يغري به الشعراء الصغار ولم يسلم منه الشعراء الكبار المدرسة الرومانسية ومن سار على نهجهم من أصحاب مدرسة الديوان تفسير لسبب خلاف القدماء في قضية الصدق والكذب، ولعلهم قصدوا بالكذب التوهم الذي ميزه المحدثون عن الخيال الذي هو أساس الشعر والإبداع" (‘Atiyyah, ٢٠٢٠).

اللفظ والمعنى:

يقول صاحب كتاب العمدة أن اللفظ كالجسم والمعنى كالروح في البدن حيث يضعف المعنى بضعف اللفظ، ويقوى بقوته في نصوص الشعر العربية .(al-Qayrawani, ١٩٨١) فاللفظ بمثابة الكسوة، والمعنى بمكانة الصورة، وإذا لم تكن للصورة الجميلة ما يناسبها من الكسوة، يكون المنظر باخس في عين الناظرين لها. فإذا تلاءم اللفظ بالمعنى يكون نص الشعر أبْلغ وأدقّ في التعبير والمضمون. وهكذا يكون شأن اللفظ والمعنى في النصوص. وعلاوة على هذا، فالكثير من النقاد يفضلون الألفاظ على المعاني، حيث يرون أن اللفظ أغلى من المعنى ثمنا، وأعظم قيمة، لكنهم اشترطوا التفنن في جودة الألفاظ، وحسن السبك مع صحة التأليف في منظوماتهم العربية (al-Qayrawani, ١٩٨١). ومن القدامى الذين اهتموا بقضية اللفظ والمعنى الجاحظ، يقول عبد ربه: "والواقع أن الجاحظ إذا كان قد اهتم بجانب اللفظ إلا أنه لم يهمل جانب المعنى، فاللفظ عنده له شأن في تقويم الأدب، وللمعنى أيضا أثره الذي لا يجحد على روعة هنا الأدب وجماله (as-Sayyid, ٢٠٠٩). فإذا اختار الشاعر الألفاظ المتناسقة مع المعاني تمحو الركاكة واللين المفرط، وتورث السهولة والجزالة في العمل الأدبي.

وعلى هذا، فشعراء مدينة أوشوبو سووا بين اللفظ والمعنى، واللفظ عندهم رقيق سلس، والمعنى عندهم بحر لا يستطيع الوصول إلى أعماقه إلا السباح الماهر، وحاولو في حسن اختيار الألفاظ المناسبة لمعاني موضوع ومضمون القصائد الموروده هنا، ودقّقوا في مصادر الألفاظ المستعملة ومغزاها التي هي القرآن والحديث النبوي، إذ أن مغزى هذه القصائد نصرة الدين والدّعوة إليها، وتعليم الناس الفقه والعقيدة والأخلاق الإسلامية السامية. وبسهولة ألفاظ قصائدهم تهزّ أحاسيس المتلقّين، وسهلت عليهم فهم رسالة نصوص القصيدة في أوّل الأمر، وتفكّ ستار التعقيد اللفظي والمعنوي، وتبيّـن لهم المعاني الموافقة بمقصود دلالة هؤلاء الشعراء. فهاكم ما نلمح من الألفاظ والمعاني من حيث اللغة والتركيب في القصائد المختارة:

ا- التضاد:

إن التضاد عبارة عن جمع بين الكلمة وضدّها في اللغة العربية خاصة في علم لغة النصّ. فهي من المميزات الفنية التي تربط الكلام بالمتعة والاستمالة، فلقد وجدنا الكثيرة من هذه الظاهرة اللغوية في قصائد شعراء مدينة أوشوبو. فهاكم ما ألمحنا في القصائد الدينية المختارة:

هُوَ الأَوَّلُ الأَعْلَى فَـلاَ شَـيْئَ قـبلهُ * وَلا بَـعْدَهُ شَـيـئٌ يَكُـونُ مُـمَثَّـلا
ويعلم ماذا يَـعْمل العَبدُ فِي الـغَـدِ * وَمَا قَـدْ مَضَى بِالأَمْسِ سَعْـيًا وَمِقْوَلَا
وَيَدْرِي مَمَاتَ المرْءِ مِنْ بَعْدِ عَيْشِهِ * عَـلِـيـمٌ وَرَبُّ الْـعَـالَـمِينَ تَجَـلَّلا
إِذا مَا أَرَادَ اللهُ شَـــيئاً يَقُـولُ كُـنْ * لَـهُ فَـيَكُـنْ طَـوْعاً وَكَـــرْهاً مُـذلَّلاً
لَإِنْ حَرَمَ اللهُ أُمُـورًا على الوَرَى * فَقَدْ حَلَّـلَ الأَشْـيَاءَ كُنْ مُـتَـحَذِّرًا
إلهــي يسّــر لا تعَــسِّر أمــورنــا * فلطفك ينــجي والعيون تــسهّـد
وشــهْـرُ الَّذي أبوابُ نَـارٍ تُغَـلَّق * وَتُـفْتَـحُ أَبْـوابُ الجِنانِ أَصَائِـمُ

فكل الكلمات من "قبله، بعده" و "الغد، الأمس" و "ممات، عيش" و"طوعا، كرها" حرم، حلل" و"يسّر، تعسر" و"نار، جنان" و"تغلق، تفتح" في هذه القصائد استعملت لغاية مكنونة في الوضوح والإفصاح حتى تُقِرّ معاني هذه الدلالات في أذهان المتلقين.

ب- الترادف:

زيّ السعادات والفرحات ملْـبـسنا * لا زيّ همّ وغمّ عـند لـقـيانا

إن استعمال كلمة "هـــمّ" و "غـــمّ" مترادفتان في اليت الأخير، حيث تفيد الكلمتان معنى الكارثة والمشكلة التي تصيب الكائن الحيّ من الشعور من الآفات والأزمات.

ج- موسيقى الشعر:

إن موسيقى الشعر عند العرب قديما وحديثا لم يتجاوز الموسيقى الداخلية والخارجية باعتبار إلى جوهره وشكله. فالموسيقى الداخلية فهي عبارة عن المكوّنات التحسينية اللفظية التي تكسو الشعر زيّ الجمال في الألحان والنغمات، وبها يتذوّق السامعون والقارؤون حلاوة السّماع والقراءة، وتندرج تحتها موضوعات كالتجنيس، والتكرار، والسجع، والتقطيع الصّوتي، والتصدير، مع وحدة العضوية والموضوعية وغيرها (Gbodofu et. al., ٢٠١٩). وأمّا الموسيقى الخارجية فهي التي ترتبط بالهيكل الخارجي من حيث تُدْرس فيها الأوزان والقوافي في القصائد العربية. إذا،

فالموسيقى هي أبراز صفات الشعر العربي، لأن القدامى من النقاد لا يرون في الشعر أمرا يميّزه عن غيره (النثر) سوى ما اشتمل عليه من الأوزان والقوافي (Anees, ١٩٥٢).

فأما بالنسبة إلى هذه الدراسة، سنكتفي بدراسة الأوزان والقوافي فيها. ويعتبر الوزن في الشعر أعظم أركان حد الشعر (al-Qayrawani, ١٩٨١). إذ هو الذي حدّد لنا البحور الشعرية وصيغتها من التفاعيل العشر، حيث نجد حلاوة موسيقية بتسلسلها على ترتيب الأنغام الشعرية المطربة المعروفة. اختار شعراء أوشوبو البحور الشعرية على اختلاف موضوعات أشعارهم في القصائد المورودة. وأما بنسبة اتجاه هذه القصائد التي هي النزعة الإسلامية، فقد أحسنوا في اختيار البحر الطويل والبسيط والوافر. فهذه البحور تناسب مغزى هذه القصائد الذي لا يخلوا من التعليم والإرشاد. وهذه البحور تساعد على فهم مضمون القصائد من حيث النغم والطرب والطلاوة مع رصانتها في الأداء والإيقاع. ومثال البحر الطويل الذي كان أكثر بحور الشعر حروفا حيث كان حروف تفعيلاته ثمانية وأربعين (Haleem, ٢٠٠٧). فهاكم وزنه كالآتي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ❋ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

واستخدم شعراء أوشوبو هذا الوزن فيما لاحظنا في قصيدة "قصيدة في التوحيد" لعبد االطيف أوووولابي. قال:

لَهُ الْمُلكُ في الدّاريْـنِ قَدْرا وَمَنْصِبَا هُوَ ٱلْمَالِكُ ٱلْكُلّ مَكَـانًا وَمَنــزِلَا

ا اه اه| ا اه اه اه| ا اه اه|اه ا اه| ا اه اه |ا اه اه ا | ا اه اه|ا اه اه

ويقول عبد الحميد في قصيدته الإسراء والمعراج على نفس البحر:

هُـوَ اللَّــهُ مَنْ أَسْرَى بِطَــهَ مُحَمَّدٍ ❋ إِلَى بَــيْتِ قُدْسٍ ثُـمَّ آسَاهُ بِالــهَـوَى

ا اه اه |ا اه اه اه| ا اه ا|اه ا اه| اه اه|ا اه اه اه|اه اه|ا اه اه

وكان وزن البحر البسيط على هذا المنوال:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ❋ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ومثال هذا في هذه القصائد المدروسة ما قال أوووولابي في موعظة القبر، حيث يقول:

والقَبْرُ عندَ ذوِ الأَبْصارِ مـوْعِـظَةٌ ❋ إِنِ اتَّعظْتَ بــهاَ تسْلَــمْ منَ الزّلــلِ

اه اه ا اه |ا ا اه | اه اه ا اه |ا ا اه| ا اه ا ا|اه | اه اه ا اه | ا ا اه

ويقول في شعر يوم العقيقة أيضا على هذا المنوال:

إِنَّ العَقِـيقَةَ فَقِّـهْ يَـوْمَ سَابِـعِهِ * قَدْ كَانَ في السُّنَةِ الْغَرَّاءِ مَا جَدَلُ

اه اه ا اه | ا ا اه | اه اه ا اه | ا ا اه| اه اه ا اه | ا ا اه | اه اه اه | ا ا اه

وأما القافية فإنها شريكة الوزن في الشعر العربي، إذ لا يسمى أيّ نظمٍ شعراً إلاّ أن يكون له وزن وقافية (al-Qayrawani, ١٩٨١). وسنلقى الضّوْء على ما عثرنا فيها من الجودة والرداءة بالاختصار. فبإمعان النظر إلى قوافي القصائد المختارة، نلمح فيها أن شعراء مدينة أوشوبو أظهروا مهاراتهم وقدراتهم على إتقان فن الشعر من خلال التصميم البنيوي ودقة قوافيهم في القصائد المختارة من هذه الدراسة. وقد لاحظنا في قوافي هذه القصائد بحركاتها ورويّها التوافق بين حروف الرّويّ في الأبيات، فمنها ما كانت لامية، وميمية، ودالية، ورائية، وكانت جميعها مطلقة. وكانت في القصيدة الرابعة والتاسعة حروف متولدة عن إشباع حركة الرويٍ ولا تصلح أن تكونوا رويّاً عند العروضيين .

قائمة بيانات القصائد المختارة:

رقم القصيدة	موضوع القصيدة	اسم الشاعر	بحر القصيدة	القافية
القصيدة الأولى	قصيدة في التوحيد	عبد اللّطيف أوووولابي	الطويل	لامية
القصيدة الثانية	الحلف بغير الله	عبد اللّطيف أوووولابي	الطويل	ميمية
القصيدة الثالثة	مسألة في يوم العقيقة	عبد اللّطيف أوووولابي	البسيط	لامية
القصيدة الرابعة	ضرر التدخين والمسكرات	عبد اللّطيف أوووولابي	الطويل	رائية
القصيدة الخامسة	بر الوالدين	عبد الحميد الضِيائيّ	الوافر	لامية
القصيدة السّابعة	ابتهال إلى الله بعد الامتحان	سعيد ألبي اسماعيل	الطويل	دالية
القصيدة الثّامنة	أهلا بشهر رمضان	عبد الحميد الضِيائيّ	الطويل	ميمية
القصيدة التّاسعة	الإسراء والمعراج	عبد الحميد الضِيائيّ	الطّويل	واوية
القصيدة العاشرة	موعظة القبر	عبد اللّطيف أوووولابي	البسيط	لامية

خاتمة

إن هذه الدّراسة أتاحت لنا فرصة النظر في الانتاجات الأدبية لشعراء مدينة أوشوبو، وخاصة فيما تمسّ الأدب الإسلامي. فهي تجربة علمية في جمع القضايا الدّينية التي تحيط ببعض جوانب النـــزعات الإسلامية في الأدب العربي. ولقد حاول الباحث حسب الطاقة إبراز بعض القيم الفنية المضمنة في الأشعار الموروردة في هذه الدراسة من حيث الأفكار والعاطفة والأسلوب. واستطاع أن

يكشف الغطاء عن الألفاظ الواردة مع معانيها. وفي إطار الدراسة، اطلع الباحث على مستوى هؤلاء الشعراء في الأوزان والقوافي، وكذلك ما يتعلق باختيار مصادر الألفاظ المستمدة من الكتاب والسنة، وكان هذا إشارة إلى أنهم يخدمون الإسلام بأشعارهم، ويلتزمون رسالاتهم الإسلامية في جميع موضوعات نظرا لما ادخروا للإسلام من الذخائر الشعرية التي انتزعت إلى جانب الأفكار الإسلامية. ولقد أدرك الباحث أن هؤلاء الشعراء يتفاوتون في الانتاجات الشعرية من حيث الكثرة والجودة. وقد لاحظ الباحث أن هذه الأشعار المورودة هنا، فيها ما كانت على المستوى الرفيع من حيث الجودة. وكذلك ما انخفضت جودتها من حيث الركاكة في الألفاظ والمعاني والشبهات في الجانب التركبي، ولا سيما في بعض التقنية الموسيقية. وأخيرا، نوصي الباحثين أن يكثروا في دراسة ما انتزعت إلى الموضوعات الدينية الإسلامية في الأشعار العربية في محيطهم، ليعرف العالم ما قدّم مجتمعنا للإسلام وتعاليمه من الذخيرة الشعرية.

CONFLICTS OF INTEREST: The author declares no conflict of interest.

ETHICS STATEMENT: This research is based on textual analysis and did not involve human participants or animals. The study complied with institutional and international ethical guidelines; therefore, no formal ethical approval was required.

REFERENCES

‘Abdu Rabihi, F. A. (2000). *Tarikh al-adab al-‘Arabi min al-‘asr al-jahili ila al-‘asr al-‘Abbasi al-thani* (Vol. 1). Al-Maktabah al-Azhariyyah.

‘Abdur Raheem, A.-D. A. H. (2021). *Diwan al-Diyahiyat* (1st ed.).

‘Abbãsah, M. (2004). Nash’atu shi‘r diniy ‘ind al-‘Arab wa-atharihi fi al-adab al-‘Arabiyyah. *Majallat Hawliyyat Turath, 1*.

Anees, I. (1952). *Musiqat al-shi‘r* (2nd ed.). Maktabat al-Anjalu.

‘Atiyyah, A. (2020). *al-Khayal fi al-naqd al-adabi*. Sotor. https://sotor.com/%D8%A7%D9%84%D8%AE%

Fayrouzabadi, M. D. M. I. Y. (2008). *al-Qamus al-muhit*. Dar al-Hadith.

Folorunsho, M. A., & ‘Abdul Kabeer, T. A. (2021). al-Anshitah al-adabiyyah ‘inda zumrat al-mu’minin fi bilad Yoruba bi-Nijiriyah: Lamhat ‘an al-intajat al-adabiyyah li-‘Abd al-Latif Owolabi. *Majallat Qism al-Adab wa al-Dirasat al-Islamiyyah, 19*(2).

Gbodofu, K. M. U., & Badmus, I. A. (2019). Dhahirat al-musiqa al-mukhtarah fi Diwan al-Riyad li-‘Isa Alabi Abibakri: Dirasah tatbiqiyyah. *Majallat Mallam li-Dirasat al-‘Arabiyyah, 2*(2).

Haleem, ʻA. (2007). *al-ʻArud wa al-qafiyah bayna al-turath wa al-tajdid* (Vol. 1). Muʼassasat al-Mukhtar li al-Nashr wa al-Tawziʻ.

Ibrahim, O. L. (2019). al-Iltizam al-Islami fi shiʻr al-ʻArabi fi bilad Yoruba, Nigeria min 1960 ila 2009. *Majallat Dafatir Shiʻriyyah, 3*(7).

Ismaceel al-Ameer, A.-S. A. I. M. (2000). *Subul al-salam: Sharh Bulugh al-maram min jamʻ adillat al-ahkam* (Vol. 4). Dar al-Fikr li al-Tibaʻah wa al-Nashr wa al-Tawziʻ.

Miskeen, T., & others. (2017). *al-Lughah al-ʻArabiyyah fi Nigeria: Al-nashʼah wa ʻawamil al-intishar: Malamih ʻammah* (1st ed.).

Musţapha, A. A. R. (2010). *Dirasat fi al-adab al-ʻArabi al-hadith* (Vol. 1). Makkah li al-Tibaʻah.

Qayrawãní, I. R. (1981). *al-ʻUmdah fi mahasin al-shiʻr wa-adabihi*. Al-Maktabah al-Shamilah. https://www.alkottob.com/

Sayyid, ʻA. R. M. (2009). *al-Maqayis al-balagiyyah ʻinda al-Jahidh* (1st ed.). Maktabat al-Anjalu.